إثبات الألف وحذفها وأثره في المعنى

دراسة صرفية تطبيقية على بعض آي القرآن الكريم

د. حسن رمضان الفرزة
قسم اللغة العربية – كلية الآداب – زوارة
جامعة السابع من إبريل

مقدمة:

الحمد لله المنعوت بجميل الصفات المنزه عن كل عيب ونقصان، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات، وعلى آله وصحبه أولى المكرمات.

أما بعد،،،

فإن مما لا شك فيه أن أهمية لغتنا وإبداعها وبقاءها يكمن وراء مصدرها الأول والرافد الأساسي لها، ألا وهو كتاب الله –جلَّ في علاه– فأهمية العلوم تكمن في مُتضمَّنها ،فشرف العلم بشرف المعلوم، وأهمها وأشرفها هو ما

يتعلق بكتاب ربنا العزيز الغفور. وعلم القراءات من أوشج العلوم صلة بالقرآن الكريم؛لأنها تتضمن أوجه قراءاته التي يفهم من خلالها وبمجموعها كلام ربنا الرحمن،فتعدد القراءات إنما هو رحمة من الله –عزَّ وجلَّ– ولطف منه بعباده كما صح الخبر في ذلك عن النبي المصطفى –صلوات ربي وسلامه عليه– ففي حديث أُبَيِّ بن كعب –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال له:)(يا أبيّ أُرْسِل إليَّ أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه: أنْ هوّن على أمتي، فردَّ إليَّ الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هَوِّن على أمتي، فرد إليَّ الثالثة اقرأه على سبعة أحرف ،فلك بكل ردة رددتُّكَها مسألة تسألينها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرتُ الثالثة ليوم يرغب إليَّ الخلقُ كلُّهم حتى إبراهيم عليه السلام)(1).

ومن آثار هذا التنوع بين القراءات القرآنية ظاهرة هي من الظواهر الصرفية التي لها بالغ الأثر في إثراء المعنى، ألا وهي ظاهرة **إثبات الألف وحذفها في القرآن الكريم**، فالقارئ المتمعن في كتاب الله –عز وجل– يجد أن بين القراءات نوع اختلاف في قراءة بعض الآيات من حيث إثبات الألف وحذفها، فقراءة تتثبت الألف وأخرى تحذفها وذلك في الكلمة نفسها، فهل هذا التنوع في تبادل الصيغ بين القراءات له أثره في المعنى؟.

هذا هو مناط بحثنا المتواضع والذي أردنا من خلاله بيان اللحمة الوشيجة بين علم الصرف والقراءات، وأن على دارس القرآن ومفسره والفقيه أن يكون ملماً بهذا العلم الذي يتوقف عليه فهم بعض آيات الذكر الحكيم، وحتى يتسنى للمفسر تفسير كتاب الله عز وجل على الوجه الصحيح، وكي يستطيع الفقيه أن يفتي بمضمون هذه الآية على وجه سليم يجب أن يكون له باع واطلاع على علوم اللغة، ومن أهمها علم الصرف، كما أننا أردنا في بحثنا هذا بيان كيف أن القراءات القرآنية الكريمة توسع المعنى وتظهره في أكمل صورة

وأبهى حلة، وكأن كل وجه من أوجه القراءة آية مستقلة، إلا أن المعنى الكلي للآية الكريمة لا يظهر إلا بالجمع بين القراءتين، وهذا يدل على بلاغة القرآن الكريم، وإيجازه، وهو وجه من أوجه الإعجاز القرآني.

ويمكننا الآن أن نعطي بعض الأمثلة من كتاب الله عز وجل على ذلك:

1- تبادل الصيغ بين فاعل وفَعِل.

قال تعالى: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)⁽²⁾ .

أوجه القراءات الواردة في الآية⁽³⁾:

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة "مَلِك" بحذف الألف على وزن "فعل" صفة مشبهة.

وقرأ عاصم والكسائي "مالك" بإثبات الألف على وزن "فاعل" اسم فاعل

المعنى الدلالي لكل قراءة:

دارت أكثر أقوال المفسرين في بيانهم لمعنى هذه الآية الكريمة على بيان معنى كل وجه من أوجه القراءة الواردة فيها، وبيان أيّ القراءتين أمدح في حق الله -سبحانه وتعالى- ويظهر ذلك واضحاً جلياً في أقوالهم قال الإمام الطبري في تفسيره⁽⁴⁾:" ولا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب أن المَلِك من "الْمُلك" مشتق وأن المَالك من"المِلْك" مأخوذ. فتأويل قراءة من قرأ ذلك:" مَلِك يوم الدين" أن لله المُلْك يوم الدين خالصاً دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكا جبابرة ينازعونه الملك، ويدافعونه الانفراد بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية فأيقنوا بلقاء الله يوم الدين أنهم الصغرة الأذلة...."

وقال: وأما تأويل من قرأ:" مالك يوم الدين" فما حدثنا... عن ابن عباس "مالك يوم الدين) يقول: لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكماً كملكهم في الدنيا..." ثم قال:

"وأولى التفسيرين بالآية، وأصح القراءتين في التلاوة عندي، التأويل الأول، وهي قراءة من قرأ "ملك" بمعنى المُلْك" ؛لأن في الإقرار له بالانفراد بالمُلك، إيجاباً لانفراده بالمِلْك، وفضيلة زيادة الملك على المالك، إذ كان معلوماً أن لا مَلِك إلا وهو مالك، وقد يكون المالك لا مَلكاً"(5).

وحاول بعض أهل التفسير الجمع بين القراءتين كما فعل الشوكاني في كتابه فتح القدير حيث يقول:" اختلف العلماء أيهما أبلغ مَلِك أو مالك ؟....والحق أن لكل واحد من الوصفين نوع أَخصيَّة لا يوجد في الآخر فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو مالك له بالبيع والهبة والعتق ونحوها، والملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك العائدة إلى تدبير الملك وحياطته ورعاية مصالح الرعية فالمالك أقوى من المَلك في بعض الأمور والمَلك أقوى من المالك في بعض الأمور والفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب–سبحانه– أن الملك صفة لذاته والمالك صفة لفعله"(6)

ب– **قال تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾**(7)

أوجه القراءات الواردة في الآية

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي: "حامية" على وزن فاعلة غير مهموز من حَمِيَ يَحْمَي.

وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم وأبوعمرو" حمئة" بهمزة من غير ألف على وزن "فَعِلَة" صفة مشبهة يقال: حمئت البئر تحمأ حَمَأً فهي حَمِئَة(8) .

المعنى الدلالي لكل قراءة:

فعلى قراءة من قرأ "حامية" اسم فاعل مشتق من حَمِيَ يحمى فهو في المعنى في عين حارة.أي تغرب في عين ماء حارة ومنه قوله تعالى:﴿ وَمَا أَدْرَيكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾(9) .

وعلى قراءة من قرأ "حمئة" أي: ذات حمأة وهي الطين الأسود، من حمئت البئر تحمأ حمأ إذا كثرت حمأتها(10).

ولا يخفى أنه ليس بين القراءتين منافاة لجواز كون العين جامعة بين الوصفين،بأن تكون ذات طين أسود وماؤها حار،كما قال الإمام الطبري:"والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال:إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم، وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه، وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة وطين، فيَكُون القارئ "في عين حامية" بصفتها التي هي لها وهي الحرارة، ويكون القارئ "في عين حمئة" واصفها بصفتها التي هي بها وهي أنها ذات حمأة وطين"(11).

وهكذا يمكننا أن نلحظ الفرق بين صيغة اسم الفاعل التي تفيد الحدوث في قراءة(حامية) وصفة المشبهة التي تدل على الثبوت في قراءة (حمئة) فالحرارة صفة حادثة متجددة للعين، والحمأة أي سوداء صفة ثابتة لها.

ج- قال المولى ــ جل في علاه ــ ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴾ (12)

أوجه القراءات الواردة في الآية:

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: " حاذرون" بالألف والذال المعجمية اسم فاعل.

وقرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمر: "حَذِرون" جمع حَذِر بغير ألف صفة مشبهة.(13)

المعنى الدلالي لكل قراءة:

إن المعنى الدلالي للآية على قراءة من قرأ" حاذرون" جمع حاذر اسم فاعل أي إنا لجميع عاداتنا الحذر والاحتراز مستعدون بالسلاح وغيره من آلة الحرب(14)،فَرِقُون خائفون.

والمعنى على قراءة من قرأ "حذرون" جمع "حذِر" صفة مشبهة، أي متيقظون متحرّرِون (15) دائموا الانتباه والحذر، كأنما جبلوا عليه.

وهكذا نرى الفرق واضحاً وجليً بين "حاذر بالألف، وحذر بدونها.

"بأن الأول اسم فاعل يفيد التجدد والحدوث، والثاني صفة مشبهة تفيد الثبوت، وقريب منه ما رُوِيَ عن الفراء والكسائي: أن الحذِر من كان الحذَر في خِلْقته فهو متيقظ منتبه..."(16).

وقال الفراء:" وكأن الحاذر الذي يحذرك الآن، وكأن الحذر المخلوق حذِراً لا تلقاه إلا حذراً"(17).

د- قال تعالى:﴿ إِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً ﴾ (18)

أوجه القراءات في هذه الآية من حيثُ إثبات الألف وحذفها:

قرأ عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة: (نخرة) بغير ألف على وزن فَعِلة.

وقرأ عامة قراء الكوفة: (ناخرة) بإثبات الألف على وزن فاعلة (19)

المعنى الدلالي لكل قراءة:

إن المعنى الدلالي للقراءتين قد يكون متقارباً ومتداخلاً، فقد قيل: إن ناخرة ونخرة بمعنى "بالية" غير أن الفرق الدلالي الذي يحدثه اختلاف الصيغة بين اسم الفاعل والصفة المشبهة يحدث اختلافاً في المعنى ولو كان بسيطاً، ففاعل لمن صدر منه الفعل، وفَعِل لمن كان فيه غريزة، أو كالغريزة وعليه فقد قيل: في معنى القراءتين بناءً على هذا الاختلاف أن "ناخرة" بالية صارت الريح تنخرُ فيها بعد أن لم تكن كذلك ،والناخرة: المصوتة بالريح المجوّفة ،ومنه قول الشاعر: (الطويل)

وأخليتها من مخهــا فكأنهــا قوارير في أجوافها الريح تنخِر (20)

وأن (نخِرة): متآكلة قد تعفّنت وصارت رميماً، يقال:نخر العود والعظم: إذا بلي وصار يتفتت(21)، فالنخرة: الفانية البالية المرفوتة. قال الألوسي

في تفسيره:" وقراءة الأكثرين أبلغ فقد صرحوا بأن فَعِلا أبلغ من فاعل وإن كانت حروفه أكثر، وقولهم: زيادة المبني تدل على زيادة المعنى أغلبي أو إذا اتحد النوع لا إذا اختلف...(22).

2- تبادل الصيغ بين فاعِل والمصدر:

أ- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾(23)

أوجه القراءات:

وردت قراءتان سبعيتان في هذه الآية من حيث إثبات الألف وحذفها. فقد قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة "طائف" اسم فاعل من "طاف"، وقرأ ابن كثير والكسائي وأبو عمرو"طيْف" مصدراً من طاف يطيف طيْفاً(24).

المعنى الدلالي لكل قراءة:

اختلف أهل التأويل في دلالة هذه الآية فقيل: هما سواء كالخيال، وقيل: هما مختلفان. فقد جاء عن مجاهد أن قوله: (إذا مسهم طائف) قال: الغضب وروي ذلك عن ابن عباس(25).

وقال بعض الكوفيين: الطائف ما طاف بك من وسوسة الشيطان قال الألوسي:" وجعل الوسوسة طائفاً للإيذان بأنها وإن مست لا تؤثر فيهم، فكأنها طافت حولهم ولم تصل إليهم"(26) وقال الطبري: "إنما يطوف الشيطان بابن آدم ليستزله عن طاعة ربه أو ليوسوس له، والوسوسة والاستزلال هو الطائف من الشيطان"(27).

والمعنى الدلالي لقراءة (طيف) المراد به: الخيال وهو مصدر من طاف يطيف طيفاً، وقال الكسائي: الطيف: اللمم، وقال أبو علي الفارسي: "الطيف كالخطرة والطائف كالخاطر "(28) .

ب- قال الله تعالى:﴿قَالَ الْكَـفِرُونَ إِنَّ هَـذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (29)

القراءات الواردة في هذه الآية:

قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي (لساحر) بالألف اسم فاعل وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر (لسِحْر) بحذف الألف مصدر (30)

المعنى الدلالي لكل قراءة:

فعلى قراءة من قرأ (لساحر) بإثبات الألف يعنون به شخص النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وأما على قراءة من قرأ (لسحر) بحذف الألف.أرادوا بالسحر ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- وفي هذا اعتراف بأن ما عاينوه من بلاغة القرآن وإعجازه خارج عن طوق البشرية، منزل من لدن حكيم حميد، فلما أعجزهم مجاراته قالوا ما قالوا، تمادياً في العناد كما هو شنشنة المكابر اللجوج ونشنشة المفحم المحجوج(31).

3- تبادل الصيغ بين فاعلة وفعيلة:

أ- قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾(32).

القراءة الواردة في هذه الآية:

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبو عمرو: "قاسية" بألف من قسا يقسو.

وقرأ حمزة والكسائي: "قسيَّة" بغير ألف وتشديد الياء وهي فعيل.

المعنى الدلالي لكل قراءة:

فعلى قراءة من قرأ" قاسية" على وزن "فاعلة" من قسوة القلب فهي مأخوذة من الفعل قسا يقسو وهو قاسٍ. أي غليظة لا تجدي فيها المواعظ، ويابسة لا تقبل الحق ولا تذعن له . قال الألوسي -رحمه الله-: "وقيل: المراد سلبناهم التوفيق واللطف الذي تنشرح به صدورهم حتى ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون"(33)

وقال أبو عبيدة:" أي يابسة صلبة من الخير"(34)

وعلى قراءة من قرأ "قَسِيَّة" قيل هي بمعنى" القسوة" لأن فعيلة في الذم أبلغ من "فاعلة" فكان وصف قلوب من حرَّ كلام الله ومال عن الحق بأبلغ صفات القسوَّة أولى من غيره.

وقيل: هي بمعنى رديئة، قال الزمخشري في الكشاف: " أي رديئة مغشوشة من قولهم: درهم قِسِي وهو من القسوة ؛ لأن الذهب والفضة الخالصين فيهما لين ،والمغشوش فيه يبس وصلابة"(35) .

وقال الطبري:" وقال آخرون منهم: بل معنى" قسيّة" غير معنى القسوة وإنما "القسية"في هذا الموضع: القلوب التي لم يخلُص إيمانها بالله ولكن يخالط إيمانهم كفر كالدراهم القسية، وهي التي يخالط فضتها غش من نحاس أو رصاص وغير ذلك"(36)

وهكذا نرى أن اختلاف الصيغ بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة قد أثرى المعنى، فكان المعنى الدلالي بمجموع القراءتين: أن هذه القلوب قاسية لا تنفعها موعظة ورديئة لم يخالطها صلاح.

ب- قال تعالى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً﴾(37)

القراءات الواردة في الآية:

قرئت الآية بقرائتين سبعيتين هما:

قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي "زكية" بغير ألف وتشديد الياء على وزن "فعيلة"

وقراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو" زاكية" بألف وتخفيف الباء على وزن فاعلة"(38)

المعنى الدلالي لكل قراءة:

اختلف أهل التأويل في دلالة هذه الآية فقيل: هما بمعنى وقيل: إن معنى "زاكية" المطهرة التي لا ذنب لها، ولم تذنب قط لصغرها، وهو قول أبي عمرو بن العلاء، فتكون بهذا الاعتبار زاكية أبلغ وأنسب بالمقام على أن الغلام لم يبلغ، ولذا اختار أبو عمرو هذه القراءة.(39).

وقيل: إن معنى "زكيّة" التائبة من الذنب، أي التي أذنبت ثم تابت فهي على وزن فعيلة التي تدل على المبالغة، وربما نقول: إن معنى القراءتين يرجع إلى شيء واحد، فالمعنى –والله أعلم– متقارب ؛ لأن من تاب من ذنبه توبة صادقة كمن لا ذنب له، وهكذا ترجع القراءتان إلى معنى واحد ،وإذ كان في معنى زكية زيادة في التوبة والإنابة إلى الله –عز وجل–.

4– تبادل الصيغ بين فَاعَلَ وفَعَل أو فعَّل:

قال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَا أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَآئِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾(40).

القراءات الواردة في الآية:

تعددت أوجه القراءات من حيث إثبات الألف وحذفها في قوله(لمستم).

فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم"لامستم" بإثبات الألف على وزن "فَاعَل" وقرأ حمزة والكسائي "لمستم" بحذف الألف على وزن "فَعَلَ"(41).

المعنى الدلالي لكل قراءة:

فحجة من قرأ "لامستم" بإثبات الألف أنه جعل الفعل للرجل والمرأة، والملامسة لا تكون إلا من اثنين ودليله: أن فعل الاثنين لم يأت عن فصحاء العرب إلا بـــ"فاعلت" وبـــ"المفاعلة" فالمراد بالملامسة هنا الجماع دون غيره من معاني اللمس، إلا أنه سبحانه كنَّى بالملامسة عن الجماع(42)، قال ابن عباس

-رضي الله عنهما-: "أو لامستم" قال: هو الغشيان والجماع. وقال: إن الله كريم يكنى عن الرفث والملامسة والمباشرة والتغشي والإفضاء وهو الجماع"(43).

(وحجة من قرأ "لمستم" بحذف الألف أنه جعلها فعلاً للرجل دون المرأة، وأن اللمس ما دون الجماع كالقبلة والغمزة)(44) وعلى هذه القراءة يكون الحكم الشرعي أن مجرد لمس الرجل للمرأة يبطل الوضوء، وهو مذهب بعض أهل العلم، وعلى القراءة الأولى يكون الحكم الشرعي أنَّ الوضوء لا ينتقض بالقبلة ولمس اليد، وإنما بالجماع، وهو الصحيح لورود الحديث عن رسول الله عليه وسلم في ذلك، وأنه قبّل بعض أزواجه ثم صلى ولم يتوضأ(45).

ب- قال تعالى:﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(46)

القراءات الواردة في هذه الآية:

تعددت القراءات في قوله تعالى: "درست" من حيث إثبات الألف وحذفها .

فقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي: " درست على وزن "فعلت " للخطاب

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: "دارست" على وزن "فاعلت" أي دارست غيرك. للمفاعلة (47).

المعنى الدلالي لكل قراءة:

يكون المعنى في قراءة من قرأ "دارست" أي: ذاكرت أهل الكتاب وذاكروك وجادلتهم وجادلوك وقارأتهم وتعلمت. أي من فاعلت التي تفيد اشتراك الأمر بين اثنين(48) ويقوي هذا المعنى قوله تعالى:﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾(49).

وعلى قراءة من قرأ "دَرَسْتَ" أي: قرأت لنفسك وعلِمْت" فأضافوا" الفعل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فأخبر عنهم أنهم يقولون: درس محمد الكتب، كتب الأولين فأتى بهذا القرآن منها"(50).

ج- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾(51)

القراءات الواردة في قوله(معاجزين) من إثبات الألف وحذفها

تنوعت القراءات في هذه الآية:

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (مُعجِّزين) بتضعيف الجيم من عجَّزَ".

وقرأ الباقون" معجزين" بإثبات الألف من عَاجَزَ.

المعنى الدلالي لكل قراءة:

فعلى قراءة من قرأ "معجزين" بتضعيف الجيم. أي مثبطين الناس عن اتباع النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى العجز كما تقول: "فسَّقْت فلاناً إذا نسبته إلى ذلك وجهلته نسبته إلى الجهل" (52).

وعلى قراءة من قرأ "معاجزين" أنه على معنى مشاقين لله، وقيل: معناه مسابقين الله، والمعنى: أنهم ظنوا أنهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم وذلك باطل من ظنهم"(53)، (فالمعاجزة مستعارة للمشاقة مع المؤمنين ومعارضتهم، فكلما طلبوا إظهار الحق طلب هؤلاء إبطاله، وأصله من عاجزه فأعجزه وعجزه إذا سابقه فسبقه، فإن كلاً منهما يريد إعجاز الآخر عن اللحاق)(54)

وهكذا نرى بوضوح اختلاف المعنى الدلالي لكل قراءة فعلى القراءة الأولى يفيد نسبة المفعول به إلى صفة من الصفات كما هو معنا في هذه الآية فهم ينسبون المؤمنين إلى العجز.

والقراءة الثانية تفيد المشاركة بين اثنين في حدث واقع من كل منهما على الآخر وهو هنا أن المؤمنين كلما أرادوا إظهار الحق أراد المشركون إبطاله والمعنى الدلالي للقراءتين: أن نقول: إن من صفة الذين أنزل الله فيهم هذه الآيات أنهم كانوا يثبطون الناس عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وينسبونهم إلى العجز ويغالبون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحسبون أنهم يعجزونه، وقد ضمن الله له نصره عليهم.

الخاتمة:

وفي الختام أذكر أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث:

1- إن لعلم الصرف عميق الأثر في فهم كتاب الله -عزَّ وجلَّ-.

2- إن تبادل الصيغ من حيث إثبات الألف وحذفها له أثر كبير في إثراء المعاني القرآنية، وفي تنوع الأحكام الشرعية، كما أنه يُظهِر بوضوح إعجاز القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكأن كل وجه من أوجه القراءات آية مستقلة، إلا أن اجتماع القراءات يعطينا معنى زائداً على معنى كل قراءة على حدة، وهذا ما لمسناه في هذا البحث المتواضع وهذا مما يدلنا على إيجاز القرآن الكريم وبلاغته.

3- مما تقدم نعلم أنه يجب على الفقيه وعلى المفسر لكتاب الله -عزَّ وجلَّ- أن يكون ملما بمعاني الصيغ الصرفية، فمثلا صيغة (فاعِل) تفيد مالا تفيده صيغة (فَعِل) صفة مشبهة أو صيغة المبالغة، وبالعكس، وهكذا في بقية الصيغ الصرفية ،الأمر الذي يدفعنا إلى القول: بأن تعلم علم الصرف بالنسبة للفقيه والمفسر والمُحدِّث أمر ضروري بل هو واجب عليه؛ لأن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

4- إن الفهم الصحيح الشمولي للآية القرآنية الكريمة يجب أن يكون بالجمع بين القراءات الواردة فيها.

الهوامش:

1) شرح صحيح مسلم للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي .مكتبة الإيمان . ج 287/3 .رقم الحديث 820.

2) سورة الفاتحة الآية رقم (4) برواية قالون عن نافع.

3) معجم القراءات، عبداللطيف الخطيب، دار سعدالدين، دمشق ج8/1.

(4) جامع البيان في تفسير القرآن .محمد بن جرير أبوجعفر الطبري . تحقيق أحمد شاكر ط الأولى 2000، مؤسسة الرسالة. ج149/1.

5) المصدر نفسه.

6) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني ج34/1.

7) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير .محمد بن علي الشوكاني ج34/1.

8) سورة الكهف الآية (83).

9) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها .مكي بن أبي طالب القيسي .تحقيق عبدالرحيم الطرهوني، دار الحديث، ج180/2. ومعجم القراءات، عبداللطيف الخطيب ج290/5.

10) سورة القارعة الآيتان (9 ، 10).

11) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، تحقيق: فؤاد عبد الغفار، المكتبة الوقفية، ج43/9.

12) تفسير الطبري ج97/18.

13) سورة الشعراء الآية (56).

14) معجم القراءات ج 420/6.

15) روح المعاني ج457/10. والكشف ج255/2.

16) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ .الشيخ أحمد بن يوسف الحلبي المعروف بالسمين .تحقيق عبدالسلام التونخي دار الكتب الوطنية بنغازي . ج 1م، ص622.

17) روح المعاني ج458/10.

18) معاني القرآن .يحيى بن زياد الفراء عالم الكتب بيروت . ط الثالثة ج280/2.

19) سورة النازعات الآية (11).

20) تفسير الطبري ج 46/30. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج460/2.

21) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف الحلبي، تحقيق أحمد الخراط ج672/10.

والبيت لم أهتد لقائله وهو في المحرر221/16.

22) المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز.عبدالحق بن غالب الأشبيلي .تحقيق عبدالسلام محمد ج432/5.

23) روح المعاني ج314/14.

24) سورة الأعراف الآية (201).

25) معجم القراءات ج3 /248.

26) تفسير الطبري ج 187/9.

27) روح المعاني ج 491/6.

28) تفسير الطبري 186/9.

29) الحجة للقراء السبعة، أبوعلي الحسن بن عبد الغفار الفارسي .تحقيق بدر الدين قهوجي، دار المأمون، دمشق، ج121/4.

30) سورة يونس الآية (2).

31) معجم القراءات ج 491/3.

32) روح المعاني ج426/7. والكشف ج421/1. الشِنشنة: الخلق والطبيعة. الصحاح مادة: شنَّ. والنشنشة :النفض والنتر. لسان العرب مادة: نشش.

33) سورة المائدة الآية (13).

34) روح المعاني ج120/4.

35) مجاز القرآن أبوعبيدة معمر بن المثنى مكتبة الخانجي القاهرة ج108/1.

36) الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل .محمود بن عمر الزمخشري .تحقيق عادل عبد الجواد ج2/ 116.

37) تفسير الطبري ج186/6.

38) سورة الكهف الآية (73).

39) معجم القراءات ج267/5.

40) روح المعاني ج827/8.

41) سورة النساء الآية (43).

42) معجم القراءات ج80/2.

43) الحجة في القراءات السبع /الحسين بن أحمد بن خالويه .تحقيق عبد العال مكرم .عالم الكتب، ص124.
44) حجة القراءات عبد الرحمن بن زنجلة تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ص205.
45) المصدر نفسه.
46) تفسير الطبري، ج127/3.
47) سورة الأنعام الآية (106).
48) معجم القراءات ج510/2.
49) الكشف عن وجوه القراءات السبع ج2 /23.
50) سورة الفرقان الآية (4).
51) الكشف ج226/2.
52) سورة الحج الآية (51).
53) الكشف ج225/2.
54) الحجة للقراء السبعة ج284/5.
55) الكشف ج 226/2.